تضامناً ودعماً للبنان من فلسطين

رنا بشارة

فنّي هو أحدُ أشكال المقاومة الحضارية لآلة الحرب الإسرائيلية الشريرة.

لطالما حلمتُ، كطفلةٍ فلسطينية تعيش كلَّ حياتها تحت الاحتلال والحصار الثقافي، بعبور «الحدود» ـ أيّاً كانت ـ إلى أيِّ مكانٍ. غير أنّ حلمي بالذهاب إلى البلاد العربية كان هو الحلم الأثير، وبخاصةٍ عبور الحدود إلى لبنان. فكما نَعْلم ـ أو ربّما نُجْبر على ألاّ نَعْلم ـ فإنّ الأطفال لا يحبّون الحدود. غير أنّني شعرتُ دائمًا، وأنا أنمو، أنّ عليّ ألاّ أُواصل تلك الأحلامَ، وذلك لأسبابٍ عديدة مُقْنعة، على رأسها تجنُّبُ الاصطدام بكابوسِ الواقع

في هذه الأيام الحالية أريد أن أَعْبر الحدودَ إلى لبنان لأسبابٍ أهمّ بكثير. فحلمي القديم بعبور الحدود إلى بلادٍ عربيةٍ ما، من أجل «العروبة» و«القومية العربية،» قد تحطّم منذ زمن بعيد. واليوم، في هذه الأيام الصعبة، أتمنّى لو أستطيع أن أَعْبر الحدودَ في وطني فلسطين، وإلى لبنان، لا لكي أسجّل (وأَشْهَدَ على) الفظائع المتكرِّرة والأعمال البربرية وجرائم الحرب المرتكبة ضدّ المدنيين الأبرياء في فلسطين [الضفة وغزة] ولبنان فحسب، بل أيضًا من أجل الوفاء بواجبي كإنسانةٍ عَبْرَ المساعدةِ في الإغاثة من خلال تحطيم السدود والجدران.

❖ ❖ ❖

هذا العلم الرمزي اللبناني* هو صرخةٌ فلسطينيةٌ من الجليل.

بتحويل الصبّار الفلسطيني إلى أرزةٍ لبنانية يتوحّد النضالُ والمقاومةُ ضدّ الاحتلال من أيّ نوعٍ كان وهكذا تغدو الصرخةُ أعلى في وجه «الشرق الأوسط الجديد» وأنصارِه وعملائه وحلفائه.

إنّ الشاشَ المستخدمَ في صناعة هذا العَلَم هو ضِمادةٌ حقيقيةٌ استخدمتُها ـ استعارياً ـ لكي أرمزَ إلى الضمادةِ المضمَّخة بالدم اللبناني المسفوك في المجازر وجرائم الحرب. وهو أيضًا الدم العربي المُخزي يُلطِّخ العَلَمَ بصمته.

إنّ الصبّار هو رمزُ الوجود الفلسطيني والمقاومة الفلسطينية. وهو رمزٌ طاغٍ ومَعْلَمٌ بارز على ٥٣١ بلدةً وقريةً فلسطينية مدمّرة منذ نكبة فلسطين المشؤومة عام ١٩٤٨ (والمفارقة أنّ الصبّار والصَّبْر من جذرٍ واحد)

إنّ النظر إلى الصبّار، وهو يَحْمي أطلالَ بلداتنا وقرانا، يذكّرني بالنكبة دومًا. إنّه يُبرز الصمود في ظلّ الاحتلال، ويُبرز قوةَ الوجود الفلسطيني إذ ينمو مجدّدًا من فوق الأنقاض.

المفارقة والغرور أنّ الإسرائيليين يسمّون كُلَّ من وُلِد في إسرائيل «إسرائيليّاً صباريَّ المولد» (Sabra-native born Israeli). وفي رأيي أنّ ما شهدناه ونَشْهده طوال ٥٨ سنةً، من النضال ضدّ الاحتلال الإسرائيلي المشؤوم والتطهير العرقي بحقّ الشعب الفلسطيني وسرقة أراضيه، يُظْهر أنّ سرقة رموزنا (ومنها الصبّار) ليست إلاّ لعبةً قذرةً أُخرى تمارسها السلطةُ الإسرائيليةُ من أجل حرمان فلسطين من هويّتها العربية والفلسطينية وإنّها لسرقةٌ ينبغي أن تتوقّف

إنّ شعورَ الإسرائيليين بالتفوق والغرور هو الذي سَمَحَ لهم بسرقة رمز نضالنا، بل ورموزٍ ثقافيةٍ أخرى. وليس ذلك إلاّ دليلاً آخر على أنّهم احتكروا وَضعَ الضحية على امتداد تاريخهم.

الجليل

رنا بشارة

فنّانة تسكيلية فلسطينية تعيش في الجليل

* ـ راجع الغلاف الأخير من هذا العدد